وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

اللَّمْزُ في القرآن الكريم
دراسة تحليلية

د.أحمد جلوب جاسم العيساوي

جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

1430هـ 2010م

ALLAMZ IN THE HOLY QURAN

I have attempted in this research paper (Allamz : Sarcasm) to shed light on this highly important issue It is an analysis of four Ayat in the Quran within two chapters :

Chapter One : The lamz (hypocritism) against the prohet (peace be upon him) and against his companions .

Chapter Two : The Quranic rejection of lamz and he punishment to those who use it .

The refeard is concluded with a set of results .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهدِهِ الله فلا مُضِلَّ له ومن يضلل فلا هادي له.

واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمداً عبده ورسوله : ﴿**قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً ❖ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً ❖ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً ❖ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوا**﴾ (1).

أما بعد ...

فإن الناظر في القرآن الكريم يجد أن السخرية والاستهزاء، واللمزة منهج متبع وسنّة معروفة من الكافرين منذ كانوا ومنذ أن بعث الله تعالى للناس رسلاً لم يكن محمد ﷺ وحده من بين الأنبياء مِمن استهزئ به، أو طعن به ولم يكن أصحابه ﷺ وحدهم مِن طُعِن فيهم من دون الناس، فهذه ظاهرة تتكرر كلما تهيأت أسبابها، ووجدت مسوغاتها فلا نشغل أنفسنا بها ولا نلتفت إليها لان الله تعالى تكفّل بعذاب القائمين عليها فقال : ﴿**إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ**﴾ (2).

وان سبب اختياري للموضوع يرجع إلى ثلاثة أمور :

الأول : تفشي ظاهرة اللمز والسُّخرية والتنابز بالألقاب بين المسلمين ولاسّيما في هذا العصر الذي نحتاج فيه إلى وحدة الكلمة والصف وحاولت في هذه الدراسة أن أعالج هذه الظاهرة الخطيرة على أسس من هدي القرآن.

---

(1) سورة الكهف، الآيات: 103- 106.

(2) سورة الحجر، الآية: 95.

والثاني: إستهانة المسلمين بهذه الظاهرة بينهم وبما يترتب عليها من حقد وفرقة وتجزئة في الدنيا وويل وعذاب في الآخرة.

والثالث: توجيه المسلمين إلى استثمار طاقاتهم في القضايا الجادة والهادفة بدلاً من ان تستهلكهم الردود على الطاعنين والمستهزئين.

وقد حاولت في هذه الدراسة أن الفت النظر إلى هذه الظاهرة الخطيرة بدراسة علمية اتبعّت فيها المنهج التحليلي على أربع آيات من كتاب الله تعالى تناولت لفظ اللمز في السور التي سأبينها لاحقاً، وقد أملى عليّ سياق الآيات ان اقسمها على تمهيد ومبحثين:

المبحث الأول: لمز المنافقين للرسول ﷺ والصحابة ﷺ.

المبحث الثاني: النهي عن اللمز وعقوبته.

واعتمدت في هذهِ الدراسة على مصادر ومراجع كثيرة ككتب التفسير والقراءات والمعاجم اللغوية والحديث وغيرها.

وأخيراً أسأل الله تعالى ان يجعل عملي – هذا- خالصاً لوجهه الكريم وان ينفع به المسلمين إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

الباحث

تمهيد

لقد بينت الآيات التي ورد فيها لفظ اللمز سوء أدب المنافقين مع رسول الله ﷺ وصحابته ﭫ، وهذا هو شانهم إذ لا يَدَعُون فرصه يتاح لهم فيها الطعن بالمسلمين إلا استغلوها، فهم من طينة واحدة وطبيعة واحدة في كل زمان ومكان وان اختلفت أفعالهم وأقوالهم لكنها ترجع إلى طبع واحد وتنبع من معين واحد من سوء الطوية ولؤم السريرة والغمز واللمز والدس، والضعف عن المواجهة والجبن عن المصارحة فهم دائماً يعملون ويكيدون في الظلام، تلك سماتهم الأصيلة، أما سلوكهم فهو الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، والبخل بالمال إلاّ أن يبذلوه رئاء الناس وهم يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف، يستخفّون بهما ويفعلون ذلك دساً وهمساً ولمزاً؛ لأنهم لا يجرؤون على الجهر إلاً حين يأمنون ولا يحسبون إلا رضا الناس والمصلحة ولا يخشون إلا الأقوياء من الناس، يُذّلون لهم ويدارونهم(1).

فالمنافق جمع مع كفره الذي يبطنه أمراضاً كثيرة منها: "الزيغ، والطمعُ، والضيق، والحرج، والختم، والأقفال، والإشراك، والرعب، والقساوة، والإصرار والنفور، والاشمئزاز، والشكوك، والبغضاء، والغفلة، واللهو، والارتياب"(2).

والنفاق هو الداء العضال الباطن الذي يكون الرجل ممتلئاً منه وهو لا يشعر، فانه إن خفي على الناس وكثيراً ما يخفى على من تلبَّس به، فيزعم أنه مصلح وهو مفسد(3).

---

(1) ينظر: القطوف الحسان من ظلال القرآن لعبد العزيز شاكر: 1/ 59، 540.

(2) النفاق وآثاره ومفاهيمه لعبد الرحمن الدوسري: 15.

(3) صفات المنافقين لابن قيم الجوزية: 3.

بعد هذا التمهيد سأحلّل- ان شاء الله- لفظ اللمز والألفاظ الأخرى الأكثر إيذاءً لتتبين لنا رتبة اللمز من الإيذاء في أثناء دراستنا للآيات الكريمة ومن اتجاهين :

الاتجاه الأول : اللمز كظاهرة نشأت وترعرعت في وسط المنافقين واتت ثمارها السيئة فنالت من رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام ﷺ.

الاتجاه الثاني : اللمز باعتباره عادة سيئة نهى الله المؤمنين عنها لان الذي يلمز أخاه فكأنما يلمز نفسه لان المؤمنين كالجسد الواحد.

والفارق بين الاتجاهين هو ان اللمز في الاتجاه الأول جاء من خارج الصف المؤمن وهو الأخطر لأنه يتعلق بحامل الرسالة محمد ﷺ وبأصحابه من بعده ، وأما اللمز في الاتجاه الثاني فقد جاء من داخل الصف المؤمن والذي يبدو لي — والله اعلم- ان لفظ اللمز يجسد ويصور ويناسق اسم المنافقِ ومتأصل فيه لان كلا اللفظين يعنيانِ الخفاء والعمل والكيد في الظلام وهو من أسلحة الجبناء الضعفاء الذين عجزوا عن مواجهة الإسلام علناً ولقد فضحت الآيات الكريمة —على ما سنرى- المنافقين وأزالت اللّثام عن سوآتهم ونفوسهم المريضة وكما يأتي :

المبحث الأول

لمز المنافقين للرسول ﷺ والصحابة رضي الله عنهم

إن ظاهرة النفاق - فيما يبدو لي- يتناسب وجودها من عدمه مع قوة وضعف المسلمين فكلّما كان المسلمون ضعفاء اختفت أو كادت – كما في العهد المكي وقت ضعف المسلمين- لانتفاء أسبابها وكلما مكن الله المسلمين – فكانت لهم دولة وقوة- ظهرت لان أدواتها من المنافقين غالباً ما تحركهم مصالحهم الخاصة لا المصلحة العامة كما يدعون وهذا ما حصل فعلاً في المدينة المنورة والذي ستبينه الآيتين اللّتين نزلتا فيها - من سورة التوبة- في المطلبين الآتيين :

المطلب الأول

لمز المنافقين للرسول ﷺ

قال تعالى : ﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ**﴾(1).

أولاً: وجه المناسبة.

بعد ان ذكر عَزَّ اسمه مِن أنّ المنافقين لا يتحرجون عن كذب الإيمان إذا وجدوا في ذلك طريقاً لخدعة المؤمنين في تصديقهم أردف ذلك بذكر صورة أخرى من سوآتهم بأن يتحيَّنوا الفرص للطعن بالنبي ﷺ ليوقعوا الرّيبة في قلوب ضعفاء الإيمان وقد وجدوا من قسمة الصدقات والغنائم مدخلاً رخيصاً فولجوا فيه ما شاؤوا أن يقولوا(2).

ثانياً: سبب نزول الآية.

---

(1) سورة التوبة، الآية: 58.

(2) ينظر: تفسير المراغي: 10/ 140.

للعلماء في سبب نزول الآية أقوال منها :

القول الأول : انها نزلت في ذي الخويصرة التميمي واسمه حرقوص بن زهير، أصل الخوارج.

قال أبو سعيد الخدري ﷺ : ((بينما رسول الله ﷺ يقسِّم مالاً إذ جاءه ذو الخويصرة التميمي ، وقال : يا رسول الله إعدل فقال : ويلك من يعدل إذا لم أعدل؟ فنزلت هذه الآية))(1).

القول الثاني : وروى أبو بكر الأصم أنه ﷺ قال لرجل من أصحابه : ((ما عِلْمُك بفلان ، قال : مالي به علم إلاّ أنك تدنيه في المجلس وتجزل له العطاء ، فقال ﷺ : إنه منافق أداريه على نِفاقه وأخاف أن يفسد عليّ غيره ، فقال : لو أعطيت فلانا بعض ما تعطيه فقال ﷺ : إنّه مؤمن أكله إلى إيمانه ، وإنما هذا منافق أداريه خوف إفساده))(2).

ومجموع الروايتين – على اختلافها- يدل على ان الطاعنين به ﷺ من المنافقين.

ثالثاً: معاني الكلمات.

---

(1) صحيح البخاري: 6/ 2540 برقم (6534) باب من ترك قتال الخوارج للتالف وأن لا ينفر الناس؛ ومسند الإمام أحمد: 30/ 56؛ وسنن النسائي الكبرى: 6/ 355 رقم (11220)؛ والدر المنثور للسيوطي: 3/ 448 وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(2) مفاتح الغيب للرازي: 16/ 79.

1. ﴿**يَلْمِزُكَ**﴾

(لَمَزَ): الأصل في اللمز والهمز، الدفع، فيقال: لمزه، وهمزه، وتهزَهُ؛ إذا دفعه وضربه، واللمز، العيب، كالإشارة بالعين ونحوها، ورجل لمّاز، ولمزة أي: عيّاب، واللمزة للمبالغة(1).

وللعلماء – في معنى اللمزة- أقوال منها:

1. قال مقاتل: اللمزة: الذي يغتاب الرجل في وجهه(2).
2. قال أبو العالية والحسن ومجاهد وعطاء بن أبي رباح – ضد هذا الكلام- اللمزة: الذي يغتاب الرجل من خلفه إذا غاب(3).
   واختار هذا القول النحاس(4).

وستكون لنا وقفة أخرى أكثر تفصيلا في أقوال العلماء في معنى لفظ (اللمز) في المبحث الثاني من سورة الهمزة.

2. ﴿ **يَسْخَطُونَ**﴾.

(سخط): من السخط، والسَّخْطُ: ضد الرضا(5).

والسَّخْط: الغضب الشديد من الله وإنزال العقوبة(6).

رابعا: الأوجه الإعرابية.

(منهم): جار ومجرور خبر مقدم.

---

(1) ينظر: لسان العرب لابن منظور: 5/ 397 مادة (لمز).

(2) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية: 5/ 521؛ ومعالم التنزيل للبغوي: 4/ 523؛ وزاد المسير لابن الجوزي: 9/ 228.

(3) ينظر: جامع البيان للطبري: 24/ 617، 618؛ والنكت والعيون للماوردي: 6/ 335؛ والمحرر الوجيز لابن عطية: 5/ 521؛ وزاد المسير لابن الجوزي: 9/ 227.

(4) ينظر: إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين درويش: 275.

(5) القاموس المحيط للفيروز آبادي: 602؛ ومختار الصحاح للرازي: 290.

(6) مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني: 255.

مَنْ: بمعنى الذي مبتدأ مؤخر.

(يلمِزك): والفاعل يعود إلى (مَن) وهو عائدها، والجملة صلة الموصول. والكاف في (يلمزك): مفعول به.

و(في الصدقات): جار ومجرور.

(فإن): الفاء استئنافية، و(إن): شرطية.

و(أُعطوا): فعل ونائب فاعل في محل جزم فعل الشرط.

(مِنها): متعلق به.

و(رضَوُا): فعل ماضي مبني للمجهول مجزوم لأنه فعل الشرط والواو نائب فاعل.

(وإن): أداة شرط.

(لم): حرف نفي وجزم وقلب.

(يُعطوا): فعل مضارع مغير الصيغة مجزوم بحذف النون والواو نائب فاعل[1].

و(منها): متعلق به.

(إذا): هنا للمفاجأة وهي ظرف مكان، وجعلت في جواب الشرط كالفاء لما فيها من المفاجأة واصل الآية الكريمة: (فهم يسخطون) فعوض عن الفاء بـ(إذا)[2].

كما في الآية الكريمة: ﴿ **إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ**﴾.

---

[1] ينظر: البرهان في إعراب آيات القرآن للمقيري: 4/ 146.

[2] ينظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري: 2/ 2247؛ والفريد في إعراب القرآن المجيد لابن أبي العز الهمداني: 1/ 492؛ والبرهان في إعراب آيات القرآن للمقيري: 4/ 46؛ وإعراب القرآن الكريم وبيانه لدرويش: 3/ 230.

خامسا: أوجه القراءات.

ورد في قوله تعالى: ﴿ **يَلْمِزُكَ** ﴾ ثلاث قراءات:

1. قرأ ابن كثير وأبو عمر (يَلْمُزْك)[1] بضم الميم وإسكان الزاي.
2. وقرأ المطوِّعي (يُلَمِّزُك)[2] بفتح اللام وتشديد الميم المكسورة.
3. وقرأ ابن كثير – أيضا- (يلامِزُكَ) على المفاعلة من واحد: كسافر، وعاقب[3].

سادسا: القضايا البلاغية.

﴿**رَضُوا ...... يَسْخَطُونَ**﴾ طباق إيجاب[4] بين الرضا والسخط[5].

سابعاً: المعنى العام.

لقد عاب المنافقون قسمة رسول الله ولو رضوا بعطاء رسول الله ﷺ لكان خيراً لهم.

"وان رضاهم وسخطهم لأنفسهم لا للدين وما فيه صلاح أهله؛ لأن رسول الله ﷺ استعطف قلوب أهل مكة يومئذ بتوفير الغنائم عليهم، وضجر المنافقون منه، فلو أعطوا من الزكاة أو الغنائم بغير حق لرضوا، وإن لم يعطوا

---

[1] ينظر: إعراب القرآن للنحاس: 2/ 26؛ والنشر في القراءات العشر لابن الجزري: 2/ 297.

[2] ينظر: إتحاف فضلاء البشر للبنّاء: 294؛ والكشاف للزمخشري: 2/ 197.

[3] ينظر: السبعة لابن مجاهد: 315؛ والمحرر الوجيز لابن عطية: 3/ 47؛ والبحر المحيط لأبي حيان:5/ 57؛ والدُّر المصون للسمين الحلبي: 3/ 476.

[4] وهو الجمع بين لفظين مثبتين متضادين. ينظر: البلاغة والتطبيق لأحمد مطلوب: 439.

[5] ينظر: البرهان في إعراب آيات القرآن للمقيري: 4/ 146.

منها سخطوا، وإن لم يستحقوا العطاء، فهم يغضبون لأنفسهم ولمنافعهم لا للمصلحة العامة، فليس طعنهم أو نقدهم بريئاً ولكن الهدف خاص"(1).

وإن لم يُعطوا منها إذا هم يسخطون أي: وان لم يُعطوا منها فاجأهم السَّخطُ أو فاجاؤك بهِ وإن لم يكونوا مستحقين للعطاء، لأنهم لا همَّ لهم ولا حَظّ لهم من الإسلام، إلاّ المنفعة الدنيوية ونيل مصالحهم، ورضاهم لا يكون إلا وقت العطاء فإذا انتهى سخطوا، فهم لا يعدون العطاء نعمة يتمنون دوام الإسلام لدوامها، وهذا دأب المنافقين وخلقهم في كل زمان ومكان كما نراه بالعيان حتى من بعض مُدّعي كمال الإيمان والعلم والعرفان(2).

والذي يبدو لي أن صفة اللمز منهج متبع وسنة معروفة من المنافقين والكافرين – في كل عصر- منذ أن بعث الله للناس رسله، فلم يكن محمد ﷺ وحده من الأنبياء ممن لمز به وإن تعرض رسول الله ﷺ للمز المنافقين حدث عظيم وثقيل إلا أن بشارة الله في إنزال العذاب بالمستهزئين متحققة وإن تأخرَّ ولو بعد حين، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ**﴾(3)، وقال تعالى: ﴿**إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ**﴾(4) فهي دعوة للرسول ﷺ وطمأنة لنفوس المؤمنين بأن الله تعالى تكفل بعذاب الطاعنين به فلا نشغل أنفسنا بالكلام عنهم فنستهلك أوقاتنا عن مهمة الدعوة إلى الله.

---

(1) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية: 6/ 532؛ والتفسير المنير لوهبة الزحلي: 5/ 609.

(2) ينظر: تفسير المراغي: 10/ 141.

(3) سورة الرعد، الآية: 32.

(4) سورة الحجر، الآية: 95.

ثامناً: ما يستنبط من الآية.

1. أن من أسوأ أخلاق المنافقين وقبائحهم وفضائحهم طعنهم في الرسول ﷺ بسبب اخذ الصدقات المفروضة من الأغنياء أو بسبب قسمة غنائم الحرب(1).
2. تدل الآية على أن من طلب الدنيا وحدها آل أمره إلى النفاق وأما من طلب الدنيا بقدر ما أذن الله فيه وكان غرضه من الدنيا التوصل إلى تحقيق احتياجاته ويستعين بها على عمل الآخرة فهذا هو الطريق الحق(2).
3. ان يكون رضا العبد وهواه تابعاً لرضا ربه لا لهوى نفسه وغرضه الفاسد(3).
4. أن صفة اللمز منهجٌ مُتَّبع للمنافقين والكافرين في كل عصر، وقد حصلت لأكثر الأنبياء عليهم السلام.

المطلب الثاني

لمز المنافقين للصحابة رضي الله عنهم

قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾(4).

أولاً: وجه المناسبة.

بعد ان ذكر الله سبحانه بخل المنافقين وشحهم بأموالهم حتى بعد ان عاهدوا الله على الصدقة إذا آتاهم من فضله أردف ذلك ببيان أنَّهم لم يقتصروا

---

(1) ينظر: التفسير المنير لوهبه الزحيلي: 5/ 609.

(2) ينظر: المصدر نفسه.

(3) ينظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي: 395.

(4) سورة التوبة، الآية: 79.

في جرمهم على هذا الحد بل جاوزوا ذلك إلى لمز المؤمنين في صدقاتهم غنيهم وفقيرهم وأنهم لهذا قد وصلوا إلى حد لم يعدْ لهم فيه أدنى حظ من الإسلام(1).

ثانياً: سبب النزول.

لقد ورد في سبب نزول هذه الآية روايتان:

إحداهما: عن أبي سعود البدري ﵁ قال: ((لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل(2)، فجاء رجل متصدّق بشيء كثير فقالوا: مرائي وجاء رجل متصدق بصاع فقالوا: إن الله لغني عن صاع هذا فنزل قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ**﴾))(3).

والثانية: عن قتادة: ((حث رسول الله ﷺ على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم وقال: يا رسول الله مالي ثمانية آلاف جئتك بنصفها فاجعلها في سبيل الله، وأمسكت نصفها لعيالي، فقال رسول الله ﷺ: بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت، فبارك الله في مال عبد الرحمن حتى إنّه خلّف امرأتين يوم مات، فبلغ ثمن ماله لهما مائة وستون ألف درهم، وتصدق يومئذ عاصم بن عدي بن العجلان بمائة وسق من تمر، وجاء أبو عقيل الأنصاري بصاع من تمر، فأمسكت أحدهما لأهلي واتيتك بالآخر فأمره رسول

---

(1) ينظر: تفسير المراغي: 26/ 170.

(2) روح المعاني للالوسي: 10/ 469.

(3) صحيح البخاري: 2/ 513 رقم (1349) باب اتقوا النار ولو بشق تمره والقليل من الصلاة؛ وصحيح مسلم: 2/ 706 رقم (1018) باب الحمل أجره يتصدق بها والنهي الشديد عن تنقيص المتصدق بقليل؛ وسنن النسائي: 5/ 59 رقم (2530) باب أيتها خير اليد العليا.

الله ﷺ أن ينشره في الصدقات. فلمزهم المنافقون وقالوا: ما أعطى عبد الرحمن وعاصم إلا رياءً، وإن كان الله ورسوله غَنيين عن صاع أبي عقيل، ولكنه أحب أن يذكر نفسه فانزل الله تعالى هذه الآية))(1).

ثالثاً: معاني الكلمات.

1. ﴿**الْمُطَّوِّعِينَ**﴾

(التطوع): الانقياد ويضادُّه الكره أو الإتيان بما في الطوع من العمل، وقد يطلق على ما يعم الواجب(2)، كما قال تعالى: ﴿**وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَـوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً**﴾(3)، وقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ**﴾(4).

والتطوع: هو تكلف الطاعة أو هي التبرع بما يلزم كالنفل(5).

والمتطوعون أو المطّوِّعة: مصطلح يطلق على الذين يتبرّعون بالجهاد والغزو تلقاء أنفسهم دون أن يدعمهم الإمام أو السلطان لذلك على وجه التعيين وتكون نفقتهم من بيت المال، أما المتطوعون في هذا العصر، فتتولى نفقتهم الدولة إذ لا يمكنهم في النظام العسكري الحديث أن ينفقوا على أنفسهم(6).

2. ﴿**جُهْدَهُمْ**﴾.

الجُهد: الجُهْدُ بفتح الجيم والضم سواء(7).

---

(1) أسباب النزول للواحدي: 260؛ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير: 2/ 376.

(2) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس: 3/ 431، 432.

(3) سورة آل عمران، الآية 83.

(4) سورة البقرة، الآية: 158.

(5) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني: 31؛ والتعاريف للمناوي: 1/ 82، 84.

(6) تفسير المنار لمحمد رشيد رضا: 10/ 563.

(7) زاد المسير لابن الجوزي: 3/ 477.

(الجهد): أصله المشقة، ثم يحمل عليه ما يقاربه، والجهد الطاقة والجهاد في اللغة بذل الجهد وتحمل المشقة(1).

3. ﴿ **فَيَسْخَرُونَ**﴾.

(سَخِرَ): يقال عنه: سَخِرْت منه أسْخَرُ، سَخَراً، وسُخْراً (بفتح السين والخاء أو بضم السين وإسكان الخاء) فيقال: سَخِرْت منه ولا يقال سخرت به؛ لأنها هي اللغة الواضحة(2)، قال تعالى: ﴿**إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ**﴾(3)، وقال تعالى: ﴿**وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا**﴾(4) إشارة إلى كفار قريش فأنهم كانوا يعظمون حالهم من الدنيا ويغتبطون بها ويسخرون من أصحاب محمد ﷺ(5).

والسُّخْرية: استزراء العقل(6)، والسُّخرية (بضم السين وكسرها) فعل للساخر قال تعالى: ﴿**فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيّاً**﴾(7) فقد حمل على الوجهين على التسخير وعلى السُّخرية(8).

---

(1) ينظر: المقاييس في اللغة لابن فارس: 277؛ والقاموس المحيط للفيروز آبادي: 49؛ وأساس البلاغة للزمخشري: 106.

(2) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس: 3/ 144؛ ولسان العرب لابن منظور: 4/ 352.

(3) سورة هود، الآية 38.

(4) سورة البقرة، الآية: 212.

(5) الجامع لأحكام القرآن الكريم للقرطبي: 3/ 402.

(6) التعاريف للمناوي: 400.

(7) سورة المؤمنون، الآية: 110.

(8) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني: 427.

والسُّخرية : هي ان لا ينظر الإنسان إلى أخيه بعيني الإجلال ولا يلتفت إليه ويسقطهُ عن درجته ، وحينئذٍ لا يذكر فيه من المعايب وهذا كقول احدهم عندما يذكر عنده عدوه ، فيقول : هو دون أن يذكر وأقل من أن يلتفت إلي(1).

فالسخرية : "هي الاستحقار والاستهانة والتنبيه على العيوب والنقائض بوجه مضحك منه وقد تكون بالمحاكاة بالفعل أو القول بالإشارة أو الإيحاء أو الضحك على كلام المسخور منه"(2).

رابعاً : الأوجه الإعرابية.

﴿**الَّذِينَ**﴾ : خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هم) ، أو مبتدأ.

﴿ **يَلْمِزُونَ**﴾ : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة وهو صلة الموصول.

﴿ **الْمُطَّوِّعِينَ**﴾ : مفعول به منصوب بالباء.

﴿ **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ : جار ومجرور في محل نصب حال ، وجملة ﴿ **وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ**﴾ : **عطف على** ﴿ **يَلْمِزُونَ**﴾.

﴿ **فَيَسْخَرُونَ**﴾ : عطف نسق على الصلة ، وجملة ﴿ **سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ**﴾ : خبر للمبتدأ(3).

خامساً : أوجه القراءات.

---

(1) ينظر: مفاتح الغيب للرازي: 28/ 131.

(2) روح المعاني للالوسي: 10/ 469.

(3) ينظر: الدر المصون للسمين الحلبي: 3/ 486؛ وإعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين درويش: درويش: 3/ 230؛ والتفسير المنير لوهبه الزحيلي: 5/ 681.

في قوله تعالى: ﴿ **لا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ** ﴾ قرأ ابن هرمز (جَهْدَهم) بفتح الجيم(1).

سادساً: القضايا البلاغية.

1. قوله تعالى: ﴿ **فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ** ﴾ هذا من باب المقابلة(2) على سوء صنيعهم واستهزائهم بالمؤمنين(3).
2. قوله تعالى: ﴿ **وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ التنوين في (عذابٌ): جاء للتهويل والتفخيم(4).

سابعاً: المعنى العام.

هذه الآية بيان لحال أولئك المنافقين في جملتهم مع المؤمنين في جملتهم فيما كان من أمرهم في الصدقات للجهاد، إذ لم يقف المنافقون عند حد بخلهم وتخلفهم بل تعدوا إلى لَمْزِ المؤمنين وذمِّهم(5). سواء أكان المتطوع غنياً يأتي بالكثير كعبد الرحمن بن عوف أم فقيراً أتى بالقليل كابي عقيل، وهو جهد المقل، فلا يجدون إلا غاية جهدهم ومنتهى طاقاتهم، فيستهزئون منهم(6)، لأنهم لا يدركون بواعث هذا التطوع في النفوس المؤمنة ولا يدركون حساسية الضمير التي لا تملأ إلا بالبذل عن طيب خاطر، ولا يدركون المشاعر الرفرافة التي تنبعث انبعاثاً ذاتياً لتُلبّي دواعي الإيمان والتضحية والمشاركة ... فهم

---

(1) البحر المحيط لابن حيان: 5/ 75؛ والكشاف للزمخشري: 1/ 495.

(2) هي أن يأتي السياق بمعنيين متقابلين غير متضادين أو متضادين فهي أعم من المطابقة لأن المطابقة لا تأتي إلا من معنيين متضادين. ينظر: البلاغة والتطبيق لأحمد مطلوب: 441.

(3) ينظر: التفسير المنير لوهبة الزحيلي: 5/ 682.

(4) ينظر: الكشاف للزمخشري: 2/ 295؛ وروح المعاني للالوسي: 10/ 159؛ والتفسير المنير لوهبه الزحيلي: 5/ 682.

(5) ينظر: تفسير المنار لمحمد رشيد رضا: 10/ 562.

(6) ينظر: تفسير المنير لوهبة الزحيلي: 5/ 683.

يجرحون صاحب الكثير لأنه يبذل كثيرا ويحتقرون صاحب القليل ؛ فلا يسلم من تجريحهم وعيبهم أحدٌ من الخيّرين(1). ولكن الله تعالى سخر منهم وجازاهم على سخريتهم بمثل ذنبهم حيث صاروا إلى النار وأعدّ لهم في الآخرة عذاباً شديداً مؤلماً لان الجزاء من جنس العمل(2).

ثامناً: ما يستنبط من الآية.

1. أن لمز المنافقين للصحابة ﷺ محرم، بل هو من كبائر الذنوب في أمور الدنيا وأما لمزهم في أمر الطاعة فأقبح(3).
2. أن من أطاع الله وتطوع بخصلة من خصال الخير فيجب إعانته وتشجيعه على عمله لا تثبيطه كما هو فعل المنافقين(4).
3. أن حكم المنافقين على من انفق بأنه رياء غلط فاحش، ورجمٌ بالغيب والظن وأي شيء اكبر من هذا؟
4. لا تفاوت في استحقاق ثواب الصدقة النافلة بين الغني الذي يأتي بالكثير والفقير الذي يأتي بالقليل فقد يكون مال الفقير القليل أكثر وقعا عند الله من مال الغني الكثير(5).

المبحث الثاني
النهي عن اللمز وعقوبته

---

(1) في ظلال القرآن لسيد قطب: 3/ 1681.

(2) ينظر: المصدر نفسه 5/ 684.

(3) ينظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي: 395.

(4) ينظر: المصدر نفسه.

(5) ينظر: مفاتح الغيب للرازي: 16/ 145.

لقد نهى الله تعالى في الآية التي نحن بصددها عن ثلاثة أمور رُتِّب بعضها بعد بعض لحكمة بالغة إذ جعل النهي عن السخرية أولاً ثم اللمز ثم النبز لأن السخرية تعني الاحتقار والاستصغار، وأما اللمز فهو ذكر الرجل في غيبته بعيب فهو اقل إيذاءً وانتقاصاً، وأما النَّبز فهو ان تصف الرجل بوصف مجرد ثابتٍ فيه نقصه وهو أدناهما رتبةً(1). وفي كل الأحوال فان مشكلة السخرية والهمز واللمز مشكلة خلقية تطعن في الآخرين سواءً في غيابهم أو حال حضورهم فهي تفسد الود وتغرس الحقد وتمزق الصف، لذا نزلت سورة الهمزة المكية لتعالج هذه المشكلة المستعصية بين الناس فبدأت بالإخبار عن العذاب الشديد لكل عيّابٍ طعّانٍ للناس لأن المجتمع الذي ينشده الإسلام مجتمع له أدب رفيع لكل فرد فيه كرامته التي لا تُمس هذا ما ستبينه لنا الآيتين في المطلبين الآتيين.

المطلب الأول

النهي عن اللّمز

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾(2).

أولاً: وجه المناسبة.

---

(1) ينظر: اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص الدمشقي: 17/ 546.

(2) سورة الحجرات، الآية: 11.

بعد أن بيّن الله تعالى وارشد إلى ما ينبغي أن يكون عليه المؤمن مع الله تعالى، ومع النبي ﷺ ومع من يخالفهما ويعصيهما وهو الفاسق، بيّن ما ينبغي ان يكون عليه المؤمن مع المؤمن ومع الناس كافة؛ من الامتناع عن: السخرية، والهمز واللمز والتنابز بالألقاب(1).

ثانيًا: سبب النزول.

لقد وردت في سبب النزول روايات عديدة يمكن إجمالها بما يأتي:

أ. سبب نزول قوله تعالى: ﴿ **لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ** ﴾ وفيه روايتان:

إحداهما: عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ((نزلت في ثابت بن قيس بن شمّاس، وذلك أنه كان في أذنيه وقرٌ فكان إذا أتى رسول الله ﷺ أوسعوا له حتى يجلس إلى جنبه، فيسمعه ما يقول، فجاء يوما وقد أخذ الناس مجالسهم، فجعل يتخطىّ رقاب الناس ويقول: تفسّحوا تفسَّحوا فقال رجل: قد أصبت مجلساً فاجلس فجلس ثابت مغضباً، فغمز لرجل فقال: من هذا؟ فقال ثابت: ابن فلانة؟ وذكر أمّاً كانت له يُعَيِّره فيها في الجاهلية فنكّس الرجل رأسه استِحْياء فانزل الله تعالى: ﴿ **لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ** ﴾))(2).

والثانية: قيل إنها نزلت في عكرمة بن أبي جهل حين قدم المدينة مسلماً وكان المسلمون إذا رأوه قالوا: ابن فرعون هذه الأمة فشكا ذلك إلى رسول الله ﷺ فنزلت: ﴿ **لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ** ﴾(3).

ب. سبب نزول قوله تعالى: ﴿ **وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ** ﴾ فيه روايتان:

---

(1) ينظر: مفاتح الغيب للرازي: 28/ 131؛ والتفسير المنير لوهبة الزحيلي: 13/ 581.

(2) ينظر: أسباب الترول للواحدي: 415؛ ومعالم التتريل للبغوي: 4/ 214.

(3) المحرر الوجيز لابن عطية: 5/ 149.

إحداهما : أنها نزلت في امرأتين من أزواج النبي ﷺ سخرتا من أم سلمة ، وذلك أنها ربطت خِصْرَيها بسبيبة – وهو ثوب أبيض- وسدلت طرفيها خلفها فكانت تَجُرُّها فقالت عائشة لحفصة (رضي الله عنهما) : أنظري إلى ما انَجرَّ خلفها كأنها لسان كلبٍ! فمن هذا كان سخريتها(1).

والثانية عن انس ﷺ قال: نزلت في نساء النبي ﷺ عَيَّرْن أم سلمة بالقصر(2).

ج. سبب نزول قوله تعالى: ﴿ **وَلا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ**﴾ فيه روايتان :

إحداهما : ((روي أن أبا ذرّ ﷺ كان عند النبي ﷺ فنازعه رجل ، فقال له أبو ذر ﷺ : يا ابن اليهودية! ، فقال النبي ﷺ : ما ترى ههنا من أحمر واسود ما أنت بأفضل منه –يعني بالتقوى- ونزلت : ﴿ **وَلا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ**﴾))(3).

والثانية : قال الحسن ومجاهد : كان الرجل يُعيّرُ بعد إسلامه بكفره : يا يهودي ، يا نصراني فنزلت : ﴿ **وَلا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ**﴾(4).

والخلاصة : أن لا مانع من تعدد وقائع النزول فقد يكون كل ما ذكر سبباً لنزول هذه الآية والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب(5).

ثالثاً: معاني الكلمات.

---

(1) أسباب الترول للواحدي: 409.

(2) المصدر نفسه.

(3) أحكام القرآن لابن العربي: 4/ 1711؛ وأسباب الترول للواحدي: 409.

(4) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: 21/ 371.

(5) ينظر: التفسير المنير لوهبة الزحيلي: 13/ 597.

1. ﴿**قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ**﴾.

(القوم): اسم يقع على جمع من الرجال ولا يقع على النساء ولا على الأطفال لأنه جمع قائم، كصوم جمع صائم، والقائمون بالأمور هم الرجال فعلى هذا الأقوام الرجال دون النساء(1).

2. ﴿**وَلا تَنَابَزُوا**﴾.

النَّبَزُ (بفتح النون والباء): اللقب والجمع أنباز والنَّبْزُ: مصدر تقول: نَبَزَهُ يَنْبُزُه نَبزاً أي: لقبّهُ وفلان نَبَّز بالصبيان أي: لقبهم وشدد الباء للكثرة، والنَّبَزُ: لقب السوء وقد نهى الله عن التنابز فلا يقول المسلم – مثلاً- لمن كان نصرانياً أو يهودياً فاسلم يا نصراني ولا يا يهوي أو غير ذلك مما يؤذيه(2).

3. ﴿**الِاسْمُ الْفُسُوقُ**﴾

(الفِسق): بالكسر، الترك لأمر الله تعالى والعصيان والخروج عن طريق الحق أو الفجور، والفُسوق (بضم الفاء) مصدر من فَسَق، فهو من باب نَصَر، وضَرَب، فنقول: فَسَق، يَفسُقُ، ويَفْسِقُ (بضم السين - وكسرها) فِسْقاً، وفسوقاً، وسُمِّيَت الفأرة فويسقة لخروجها من جحرها على الناس(3).

وقولنا فَسَق فلان أي: خرج عن حجر الشرع، وذلك من قولهم فَسق الرُّطَبُ؛ إذا خرج عن قشره، والفسوق أعمُّ من الكفر والفسِق يقع بقليل الذنوب وبكثيرها، لكن عرف فيما كان كثيراً، وأكثر ما تطلق كلمة فاسق على

---

[1] مفاتح الغيب للرازي: 28/ 132.

[2] ينظر: الكشاف للزمخشري: 3/ 566، ولسان العرب لابن منظور: 1/ 743؛ وتاج العروس للزبيدي: 1/ 946.

[3] ينظر: معجم مقاييس اللغة لأبي فارس: 4/ 205؛ والقاموس المحيط للفيروز آبادي: 1/ 185؛ وتاج العروس للزبيدي: 1/41.

من التزم حكم الشرع وأقرَّ به ثم أخلَّ بجميع أحكامه أو ببعضها ، وإذا قيل للكافر الأصلي ، يا فاسق فلأنه أخل بحكم ما ألزمه به العقل واقتضته الفطرة لا الشرع قال تعالى : ﴿**أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً**﴾(1) ، فالفاسق أعم من الكافر والظالم أعم من الفاسق(2).

رابعاً: الأوجه الإعرابية.

﴿ **لا يَسْخَرْ**﴾ : لا : أداة نهي وجزم ، يسخر : فعل مضارع مجزوم.

﴿ **قَوْمٌ**﴾ : فاعل مرفوع بالضمة.

﴿ **مِنْ قَوْمٍ**﴾ : جار ومجرور بكسرة ظاهرة متعلق بـ(يسخر).

﴿ **عَسَى**﴾ : فعل مضارع تام استغنى بفاعله.

﴿ **أَنْ**﴾ : مصدرية.

﴿ **يَكُونُوا**﴾ : فعل مضارع منصوب بحذف النون ، والواو : اسم كان.

﴿ **خَيْراً**﴾ : خبرها ، والمصدر : فاعل (عسى) ، أي : عسى كونهم خيراً (منهم).

﴿ **مِنْ نِسَاءٍ**﴾ : جار ومجرور.

﴿ **عَسَى**﴾ : فعل ماضٍ تام.

﴿أَنْ﴾ : مصدرية.

﴿ **يَكُنَّ**﴾ : فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة ، ونون النسوة المدغمة في محل رفع اسم (كان).

﴿ **خَيْراً**﴾ :اسم كان منصوب بالفتحة.

---

(1) سورة السجدة، الآية: 18.

(2) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني: 380.

﴿ مِنْهُنَّ﴾ : جار ومجرور متعلقان بالخبر.

﴿ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ﴾ : عطف على قوم وجملة (عسى أن يكونوا) : مستأنفة.

وجملة : ﴿ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ عطف على ما تقدم إعرابه(1).

﴿ الْفُسُوقُ﴾ : مبتدأ مرفوع بالضمة ، والتقدير : الفسوق بعد أن آمنتم بئس الاسم(2).

﴿ بِئْسَ الِاسْمُ﴾ : خبر(3).

خامساً: أوجه القراءات.

قُرِئ قوله تعالى : ﴿ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ﴾ بثلاث قراءات :

1. قرأ حمزة والكسائي (عسى) بالإمالة(4).
2. قرأَ أبو عمرو (عسى) بالتقليل(5).
3. قرأَ أبي بن كعب وابن مسعود ﵄ (عَسَوْا)(6).

---

(1) ينظر: إعراب القرآن لمحيي الدين درويش: 7/ 253؛ والبرهان في إعراب آيات القرآن لأحمد الميقري: 6/ 249، 250.

(2) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: 4/ 213.

(3) تفسير المراغي: 25/ 133.

(4) ينظر: غيث لنفع للصفاقسي: 356.

(5) ينظر: إتحاف فضلاء البشر للبناء: 486.

(6) ينظر: معاني القرآن للفراء: 3/ 172؛ والبحر المحيط لأبي حيان: 8/ 112 وهي قراءة شاذة.

سادساً: القضايا البلاغية.

1. (سر الجمع) في قوله تعالى: ﴿ **لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ**﴾. إذ لم يلق: رجل من رجل، ولا امرأة من امرأة؛ إيذانا بإقدام غير واحد من رجالهم، وغير واحدةٍ من نسائهم على السخرية، واستفظاعاً للشأن الذي كانوا عليه، ولأن مشهد الساخر لا يكاد يخلو عمّن يتلهّى ويستضحك على قوله ولا يأبي ما عليه من الإنكار والنهي فيكون شريك الساخر في تحمل الوِزْر وكذلك كل ما يستطيبه ويضحك منه فيؤدي ذلك – وإِنْ أَوْجده واحد- إلى تكثير السخرة وانقلاب الواحد جماعة وقوماً(1).
2. قال تعالى: ﴿ **وَلا تَنَابَزُوا**﴾ ولم يقل: ولا تنبزوا كما قال: ﴿ **وَلا تَلْمِزُوا**﴾؛ لأن اللامز إذا لمز فالملموز قد لا يجد فيه في الحال عيباً يلمِزُهُ، وإنما يبحث ويتتبع ليطلع منه على عيب فيوجد اللمز في جانب واحد.

وأمّا النبز فلا يعجز كل واحد عن الإتيان بنَبْز، فالظاهر أن النبز يفضي في الحال إلى التنابز ولا كذلك في اللمز(2).

3. وفي قوله تعالى: ﴿ **وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ**﴾ عبارة عن بعض آخر من جنس المخاطبين وهم المؤمنون جعل ما هو من جنسهم بمنزلة أنفسهم، وأطلق الأنفس على الجنس استعارة(3)، كما في قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ**

---

(1) ينظر: إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين درويش: 7/ 254.

(2) ينظر:مفاتح الغيب للرازي:28/ 133؛واللباب في علوم الكتاب لأبي حفص الدمشقي:17/ 548.

(3) والاستعارة: هي وضع اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المتقول عنه والمعنى المستعمل فيه مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي. ينظر: البلاغة العربية لأحمد مطلوب: 29.

مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾[1]، وهذا النهي يختلف عن النهي السابق- لا يسخر- وان كلاً منهما مخصوصٌ بالمؤمنين بناء على ان السخرية احتقار الشخص مطلقاً على وجه مضحك بحضرته، وأما اللمز فهو تنبيه على معايبه سواء كان وجهه مضحكاً أم لا[2].

4. قوله تعالى: ﴿ **فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ تذييل[3] للمنهيّات المقدَّمة وهو تعريف قويّ بأن ما نُهوا عنه فسوق وظلم إذ لا مناسبة بين هذه الجملة وبين الجملة التي قبلها لولا معنى التعريض[4] بان ذلك فسوق وذلك مذموم ومعاقب عليه[5].
5. إن اختيار لفظ الاسم في قوله تعالى: ﴿ **بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ**﴾ فيه من الرشاقة بمكان؛ لأن السِّياق تحذير من ذكر الناس بالأسماء الذميمة، إذ الألقاب أسماء فكان اختيار لفظ الاسم للفسوق مشاكله[6] معنوية[7].

---

[1] سورة التوبة، الآية: 128.

[2] ينظر: روح المعاني للآلوسي: 26/ 424.

[3] التذييل: هو إعادة الألفاظ المترادفة على معنى بعينه حتى يظهر لمن لم يفهمه ويتأكد من فهمه وهو ضد الإشارة والتعريض. ينظر: معجم المصطلحات البلاغية لأحمد مطلوب: 1/ 233.

[4] التعريض: ان تذكر جملة تريد بها شيئاً آخر وهذا الشيء لا يفهم بطريقة اللزوم كما في الكناية وإنما يفهم من السياق. والتعريض أخفى من الكناية لان دلالة الكناية لفظية وضعية من جهة المجاز ودلالة التعريض من جهة المفهوم. ينظر: المثل السائر لابن الايثر: 198.

[5] ينظر: تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور: 1/ 1401.

[6] المشاكلة: هي إطلاق السبب على المسبب أو هي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً. ينظر: التلخيص في علوم البلاغة للقزويني: 370.

[7] ينظر: تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور: 1/ 1401.

6. وفي قوله تعالى: ﴿ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾ تعريض والمعنى بعد الاتصاف بالإيمان ؛ أي أن الإيمان لا يناسبه الفسوق، وهذا كقول جميلة بنت أبي حُنين شكت للنبي ﷺ من أنها تكره زوجها ثابت بن قيس وجاءت تطلب فراقه فقال: لا أعيب على ثابت في دين ولا في خلق ولكني اكره الكفر بعد الإيمان - تريد التعريض بخشية الزنا- وأني لا أطيقه بغضاً(1).

سابعاً: المعنى العام.

"لقد بَيَّن الله تعالى في هذه الآية ما ينبغي ان يكون عليه المؤمن مع المؤمن فذكر أنه لا ينبغي أن يسخر منه ولا أن يعيبه بالهمز واللمز ولا أن يُلَقِّبَهُ باللّقب الذي يتأذى منه، فبئس العمل هذا ومن لم يتب بعد ارتكابه فقد أساء إلى نفسه وارتكب جرما كبيرا"(2).

"وفي التعبير إيحاء خفي بان القيم الظاهرة التي يراها الرجال في أنفسهم ويراها النساء في أنفسهن ليست القيم الحقيقية، التي يوزن بها الناس فهناك قيم أخرى قد تكون خافية عليهم، يعلمها الله ويزن بها العباد فقد يسخر الرجل الغني من الرجل الفقير، والرجل القوي من الرجل الضعيف ؛ وقد يسخر الذكي الماهر من الساذج الخام. وقد يسخر ذو الأولاد من العقيم، وقد تسخر الجميلة من القبيحة، والشابة من العجوز ... ولكن هذه وأمثالها من قيم الأرض ليست هي المقياس، فَميزانُ الله يرفع ويخفض بغير هذه الموازين"(3).

---

(1) ينظر: المصدر نفسه.

(2) تفسير المراغي: 25/ 133.

(3) في ظلال القرآن لسيد قطب: 6/ 3344.

ثامناً: ما يستنبط من الآية.

1. ان الله تعالى حرّم بدلالة النهي في الآية ثلاثة أشياء: السخرّية، واللمز، والتنابز بالألقاب.
2. استثنى الله من التنابز بالألقاب المكروهة من غلب عليه اللقب في الاستعمال والشهرة فلم يعد يعرف إلاّ بها كالأعرج والأعمش وغيرها.

أما الألقاب الحسنة – كالصديق لأبي بكر، والفاروق لعمر وذي النورين لعثمان ﷺ وذي الفقار لعلي بن أبي طالب ﷺ، وتلقيب خريمة بذي الشهادتين، وأبي هريرة بذي الشمالين، وحمزة بأسد الله، وخالد بن الوليد بسيف الله المسلول – فذلك جائز مقبول مألوف بين العرب والعجم(1).

3. ينبغي ان لا يجترئ احد على الاستهزاء بذي عاهة في بدنه أو رثة ثيابه أو غير لبيق في كلامه فلعل المستهزأ به اخلص ضمير وأنقى قلباً من المستهزئ(2).

المطلب الثاني

عقوبة من يهمز ويلمز الناس

قال تعالى: ﴿**وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ**﴾(3).

أولاً: وجه المناسبة.

---

(1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي:19/395،394؛ والتفسير المنير لوهبة الزحيلي:13/ 592.

(2) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 19/ 395.

(3) سورة الهمزة، الآية: 1.

بعد أن ذكر الله تعالى في السورة المتقدمة – سورة العصر- أن جنس الإنسان في خسران ونقص وهلكة، أبان في هذه السورة حال الخاسر، وأراد تبيان الخاسر بمثال واحد فقال: ﴿**وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ**﴾ (1).

ثانياً: سبب النزول.

للعلماء في سبب نزول الآية وفيمن نزلت أقوالٌ سأجملها بما يأتي:

القول الأول: روى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت في الاخنس بن شريق وكان يلمز الناس ويعيبهم مقبلين ومدبرين (2).

القول الثاني: قال ابن جريج: نزلت في الوليد بن المغيرة وكان يغتاب النبي ﷺ من ورائه ويقدح في وجهه (3).

القول الثالث: قيل: إنّها نزلت في أُبَّي بن خلف (4).

القول الرابع: قيل: إنها نزلت في جميل بن عامر الثقفي (5).

القول الخامس: قال الفرّاء: يجوز ان يذكر الشيء العام ويقصد به الخاص، كقولك: لا أزورك أبداً، فتقول (جوابا على ذلك): من لم يزرني فلست بزائره، وتعني به ذلك القائل (6).

---

(1) التفسير المنير لوهبة الزحيلي: 15/ 793.

(2) زاد المسير لابن الجوزي: 9/ 226؛ ومعالم التنزيل للبغوي: 4/ 523.

(3) الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي: 4/ 552؛ ومعالم التنزيل للبغوي: 4/ 524؛ والنكت والعيون للماوردي: 6/ 336.

(4) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: 4/ 619؛ والنكت والعيون للماوردي: 6/ 336.

(5) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: 4/ 620.

(6) ينظر: معاني القرآن: 3/ 289.

القول السادس: قال مجاهد – وهو قول أكثر العلماء- هذه الآية ليست خاصة لأحد، بل لكل من كانت هذه صفته(1).

وقول مجاهد على ما يبدو لي هو الأرجح إذ إنه يناسب السياق ويسد ذريعة الطاعنين الذين يعيبون الناس فيهمزونهم ويلمزونهم والعبرة كما قيل بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

ثالثاً: معاني الكلمات.

1. ﴿وَيْلٌ﴾

(وَيْل): قال الخليل: لم يُسْمَع على بنائه إلاّ: وَيح، ووَيْس، وَويْه، وويْك، ووَيْبٌ كله يتقارب في المعنى وقد فرق بينهما قوم، وهي مصادر لم تنطق العرب منها بفعل ومما ينتصب انتصاب المصادر: وَيله، وعوله، وويحه، وويسَهُ فإذا أدخلت اللام رفعت فيقال: وَيْلٌ له وويحٌ له(2).

واختلف العلماء في المراد بـ(الويل) على أقوال متعددة:

القول الأول: روى عثمان بن عفان ﷺ عن النبي ﷺ أنه جبلٌ من نار(3).

القول الثاني: عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن الويل وادٍ في جهنم بين جبلين يَهوي فيه الهاوي أربعين خريفاً(4).

---

(1) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: 24/ 620.

(2) معجم مقاييس اللغة لابن فارس: 1/ 77؛ ومجمل اللغة لابن فارس: 912؛ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 2/ 222.

(3) جامع البيان في تاويل القرآن للطبري: 2/ 164، 167.

(4) المستدرك على الصحيحين للحاكم: 2/ 507.

القول الثالث: روى سفيان وعطاء بن يسار: أن الويل في هذه الآية وادٍ يجري في فناء جهنم من صديد أهل النار(1).

القول الرابع: قيل: إنه صهريج في جهنم(2).

القول الخامس: قال الخليل: الويل: شدة الشّرِّ، وقال الأصمعي: الويل: تَفَجّع، والويْحُ: ترَحُّم(3).

القوال السادس: قال سيبويه: الويل: يقال لمن وقع في هلكة، وويح: زجر لمن اشرف على الهلكة، فكل من وقع في هلكة دعا بالويل ومنه قوله تعالى: ﴿**وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا**﴾(4)(5).

2. ﴿**هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ**﴾(6).

اختلف العلماء في المراد بمعنييهما على أقوال متعددة منها:

القول الأول: قال قتادة ومجاهد: الهمزة: الطعّان في الناس، واللمزة: الطعّان في أنسابهم(7).

القول الثاني: قال ابن زيد: الهامز: الذي يهمز الناس بيده ويضربهم، واللمزة: الذي يلمزهم بلسانه ويعيبهم(1).

---

(1) المحرر الوجيز لابن عطية: 1/ 170؛ ومفاتح الغيب للرازي: 1/ 140.

(2) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: 2/ 164.

(3) مجمل اللغة لابن فارس: 912.

(4) سورة الكهف، الآية: 49.

(5) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 2/ 221.

(6) لقد مر معناهما في المبحث الأول لغة واصطلاحاً وأردت هنا أن أكمل ما بينهما من فرق فرق ممّا لم اذكره هناك.

(7) المحرر الوجيز لابن عطية: / 521؛ومعالم التنزيل للبغوي:4/ 523؛وزاد المسير لابن الجوزي: 9/ 228.

القول الثالث: قال سفيان الثوري: يهمز بلسانه ويلمز بعينه(2).

القول الرابع: قال ابن كيسان: الهمزة: الذي يؤذي جلساءه بسوء اللفظ. واللمزة: الذي يكسر عينه على جليسه، ويشير بعينه ورأسه وبحاجبيه(3).

القول الخامس: قال مرة: هما سواء، وهو القتّات الطعّان للمرء إذا غاب.

وقال زياد الأعجم:

تدلي بوُدّي إذا لاقيتني كذباً   وإن أُغيَّب فأنت الهامِزُ اللُّمزَة(4)

وقال آخر:

إذا لقيتك عن شحطٍ تكاشرني   وإن تغيَّبتُ كُنتَ الهامِزُ اللّمزة(5)

وليعلم أن جميع هذه الوجوه في معني: (اللمز والهمز) متقاربة وتعود إلى أصل واحد هو الطعن والعيب(6).

رابعاً: الأوجه الإعرابية.

---

(1) إعراب القرآن للنحاس: 5/ 287؛ ومعالم التنزيل للبغوي: 4/ 523؛ وجامع البيان في تأويل القرآن للطبري: 24/ 619.

(2) معالم التنزيل للبغوي: 4/ 523؛ وزاد المسير لابن الجوزي: 9/ 228.

(3) معالم التنزيل للبغوي: 4/ 523؛ ومفاتح الغيب للرازي: 32/ 92.

(4) مجاز القرآن لأبي عبيدة: 2/ 311؛ والنكت والعيون للماوردي: 6/ 335.

(5) معاني القرآن للزجاج: 5/ 361؛ وجمهرة اللغة لأبي بكر الازدي: 3/ 18.

(6) ينظر: مفاتح الغيب للرازي: 32/ 92.

﴿وَيْلٌ﴾ : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، وسَوَّغ الابتداء به مع أنه نكرة ما تضمّنه من معنى الدُّعاء عليهم بالهلكة ؛ لأن النكرة إذا قربت من المعرفة صلح الابتداء بها.

﴿ لِكُلِّ﴾ : جار ومجرور مضاف.

﴿هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾ : مضاف إليه مجرور بالإضافة. وجملة **﴿لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾** : في محل رفع خبر للمبتدأ ﴿وَيْلٌ﴾ (1).

خامساً: أوجه القراءات.

في قوله تعالى: **﴿لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾** قراءتان :

الأولى : قرأ بها أبو جعفر بن علي والأَعْرج : (هُمْزة لُمزة) بسكون الميم فيهما (2).

والثانية : فقرأ بها عبد الله بن مسعود ﷺ : (وَيْلٌ للهَمْزَة اللُّمَزَةِ) (3).

سادساً: القضايا البلاغية.

1. المبالغة (1) في قوله تعالى : **﴿هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾** لأن بناء فُعَلَةَ يدل على المبالغة وهي تدل على أنها عادة مستمرة عندهم كقولهم : ضُحَكة لكثير الضحك ، ولُعَنة لكثير اللعن (2).

---

(1) ينظر: روح المعاني للآلوسي: 6/ 47؛ وإعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين درويش: 8/ 407.

(2) ينظر: الكشاف للزمخشري: 4/ 283؛ ومفاتح الغيب للرازي: 32/ 91.

(3) ينظر:معاني القرآن للفراء:3/ 289؛والقراءات الشاذة لابن خالويه:179؛والمحرر الوجيز لابن عطية:5/ 521.

2. الجناس غير التام بين (هَمزَةَ) و(لُمزَةَ) ويسمى الجناس الناقص(3)(4).
3. ونُكِّرَ الويل في قوله تعالى: **﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾** لأنّه لا يعلم كنهه إلا الله تعالى(5).
4. الهمز واللمز: يأتيان بمعنى الكسر وقد شاعا في الكسر من إعراض الناس والغضّ منهم واغتيالهم والطعن فيهم واصل ذلك كان (استعارة) إذ لا يتصور الكسر والطعن الحقيقيان إلا في الأجسام فصار حقيقةً عرفية في ذلك(6).

سابعاً: المعنى العام.

---

(1) المبالغة: أن يدعي الوصف بلوغه في الشدة أو الضعف حداً مستحيلاً أو مستبعداً لئلا يظن أنه غير متناه فيه. ينظر: التلخيص في علوم البلاغة: 370.

(2) ينظر: تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور:10/ 4901؛وصفوة التفاسير للصابوني:3/ 603.

(3) الجناس الناقص: ان يتشابه اللفظ في النطق ويختلفان في المعنى وينقسم إلى تام وناقص فالتام فيه ما اتفق فيه اللفظان في أنواع الحروف وأعدادها وهيئاتها وترتيبها، أما الناقص فهو ما اختلف فيه اللفظان في واحدة من الأمور الأربعة المتقدمة. ينظر: البلاغة الواضحة: 265.

(4) ينظر: صفوة التفاسير للصابوني: 3/ 603.

(5) ينظر: مفاتح الغيب للرازي: 32/ 91.

(6) ينظر: روح المعاني للآلوسي: 30/ 677.

لقد بدأت هذه الآية بالإخبار عن العذاب الشديد الذي ينتظر كل عيّاب، طعّان للناس، ينتقص الآخرين ويسخر بهم(1)، بقوله تعالى: ﴿**وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ**﴾.

ثامناً: ما يستنبط من الآية.

1. أن ذكر (اللّمزة، والهُمَزةِ) في هذا الموضع بهذا التشنيع والتقبيح مع الوعيد والتهديد يوحي بأنّ الرسول ﷺ والمؤمنين كانوا يواجهون حالة واقعية – من الهمز واللمز- من بعض المشركين فكان الرد عليها في صورة الردع الشديد والتهديد المرعب(2).
2. ان تعبير التهديد بـ(ويل، لينبذنّ، الحطمة ... نار الله الموقدة) المتناسق يتفق مع فعلة (الهمزة، واللمزه)(3).
3. إن الظروف التي نزلت فيها هذه الآية غير الظروف التي نزلت فيها آيات اللمز والهمز والسخرية الأخرى، لذا كان الوعيد والتهديد في هذه الآية أشد وأقوى.
4. أنّ هذه الآية ليست خاصة بأحد، بل لكل من كانت هذه صفته من الهمز واللمز.

---

(1) ينظر: تفسير المنير للزحيلي: 5/ 793، 794.

(2) ينظر: في ظلال القرآن لسيد قطب: 4/ 3972.

(3) المصدر نفسه.

5. أنّ في إخبار نزول العذاب والويل بالكافرين والمنافقين طمأنة للرسول ﷺ والصحابة ومن جاء بعدهم من الدعاة برعاية الله تعالى لهم وحفظه.

الخاتمة

لقد تم بحمد الله ومنَّه وحسن توفيقه إنجاز هذا البحث وقد خلصت منه بالنتائج الآتية :

1. أن صفة اللمز والاستهزاء منهج مُتّبع للمنافقين والكافرين في كل عصر إذ قد حصل لأكثر الأنبياء.
2. إن اللمز والهمز صفتان من صفات المنافقين تحركهما المصلحة والمنفعة الدنيوية ولو بغير حق.
3. أن من طلب الدنيا وحدها آل أمره إلى النفاق وأما من طلبها بقدر ما يحقق بها مصالح الدنيا وتكون طريقا له إلى الآخرة فهذا هو الحق.
4. أن الله تعالى حرم بدلالة النهي ثلاثة أشياء : السخرية ، واللمز والنبز.
5. أن اللمز أعم من السخرية إذ إن اللمز هو التنبيه على معايب الشخص سواء أكان على شيء مضحك أم غيره وسواء أكان بحضرته أم لا أما السخرية فهي احتقار الشخص مطلقاً على وجه مضحك بحضرته ، والعطف بينهما – في الآية- من باب عطف العام على الخاص لإفادة الشمول.
6. أن النّبزَ يفضي في الحال إلى التنابز ، والتنابز يقتضي المشاركة بين اثنين إذ سرعان ما يقابل الآخر بلقب ما ، أمّا اللمز فهو غالبا ما يكون من جانب واحد ، ويحتاج وقتاً للبحث عمّا يردُّ به على اللامز.
7. أن في تقديم لفظ السَّخرية على لفظ اللمز وعلى التنابز الوارد في سياق الآية الكريمة حكمة إذ إنه بدأ بالأكثر سوءً ثم بالسيءِّ ثم بما هو أدنى منه ، علماً أن جميع هذه الألفاظ تعود إلى أصل واحد هو الطعن والعيب.

8. الألقاب المكروهة وعند اغلب الناس – تجوز لمن غلب عليه إطلاق لقب الشهرة فلم يعد يعرف إلاّ به ولم يَسؤُهُ كالأعمش والأعرج (من رواة الحديث) وغيرهما إذ لا تُعَدُّ تنابزاً.
9. الألقاب الحسنة والممدوحة كالصديق لأبي بكر والفاروق لعمر بن الخطاب، وذي النورين لعثمان بن عفان، وذي الشهادتين لخزيمة، وأسد الله لحمزة، وسيف الله المسلول لخالد بن الوليد ﷺ أجمعين، لا تحرم ولا تكره فهي جائزة عند العرب والعجم، وليست من التنابز في شيء.
10. لا يجوز الاستهزاء بذي عاهة في بدنه أو غير لبيق في كلامه فلعلّه يكون اخلص ضميراً واتقى قلباً من المستهزئ.
11. أن الظروف المكية التي نزلت فيها سورة الهمزة سيّما الآية الأولى منها تختلف عن ظروف المدينة التي نزلت فيها آيات السّخرية واللمز، والنّبز في السَّور الأخرى، لذا جاء الوعيد والتهديد الشديد المرعب في سورة الهمزة دفاعاً عن ضعف المؤمنين وطمأنةً لهم من أنّ الله سينتقم لهم ولو بعد حين إذ قال: ﴿**وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ**﴾.
12. أن حب الصحابة ﷺ دين وإيمان وإحسان وبغضهم وازدراءهم كفر ونفاق وطغيان، فقد اجمع العلماء على عدالتهم ﷺ.

وأخيراً اسأل الله تعالى أن تجد هذه الكلمات آذانا صاغية وقلوباً واعية فينفع بها من يشاء من عباده وأن يجنبني وإياكم السخرية واللمز والهمز والتنابز فيما بيننا وان يجمعنا على الحب والإخاء والصفاء ﴿**رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾. **وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين**

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

1. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر: لأحمد بن محمد بن احمد الشهير بالبناء (ت1117هـ)، تحقيق: شعبان محمد، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1987م.
2. أحكام القرآن: لمحمد بن عبد الله الأندلسي المعروف بابن العربي المالكي (ت543هـ)، تحقيق: د. عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، ط1، 1425هـ- 2004م.
3. أساس البلاغة: للزمخشري (ت538هـ)، تحقيق: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت- لبنان، 1979م.
4. أسباب نزول القرآن: تصنيف أبي الحسن علي بن احمد الواحد (ت468هـ)، تحقيق: كمال بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1998م.
5. إعراب القرآن وبيانه: لمحيي الدين درويش، دار اليمامة، دمشق، بيروت، ط8، 2001م.
6. إعراب القرآن: لأبي جعفر النحاس (ت 338هـ)، تحقيق: زهير غازي زاهر، عالم الكتب، ط2، 1985م.
7. البحر المحيط: لأبي حيان الأندلسي (ت 745هـ)، تحقيق: عادل احمد وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (ب.ت).
8. البرهان في إعراب آيات القرآن: لاحمد ميقري، الدار النموذجية، بيروت، ط1، 2001م.

9. البلاغة العربية المعاني والبيان والبديع : لأحمد مطلوب ، جامعة بغداد ، 1980م.
10. البلاغة الواضحة : لعلي جار ومصطفى أمين ، ط1 ، دار المعارف ، مصر ، (ب.ت).
11. تاج العروس : محمد مرتضى الزبيدي (ت817هـ) ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت- لبنان ، ط1 ، 1306هـ.
12. تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب : لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق : سمير طه المجذوب ، المكتب الإسلامي ، بيروت- لبنان ، ط2 ، 1988م.
13. التعاريف : للمناوي (ت 1131هـ) ، دار الفكر ، بيروت- لبنان ، (ب. ت).
14. تفسير البحر المحيط : لأبي حيان الأندلسي (ت745هـ) ، تحقيق : عادل احمد وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، (ب. ت).
15. تفسير التحرير والتنوير : للإمام الشيخ محمد بن عاشور ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، (ب. ت).
16. تفسير القرآن العظيم المسمى تفسير المنار : لمحمد رشيد رضا (ت 1354هـ) ، تعليق : سمير مصطفى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 1423هـ- 2002م.
17. تفسير القرآن العظيم : لإسماعيل بن عمر بن كثير (ت774هـ) ، تحقيق : د. عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1426هـ- 2005م.

18. التفسير الكبر المسمّى مفاتح الغيب : للإمام الفخر الرازي (606هـ)، المطبعة البهية المصرية، 1357هـ.

19. تفسير المراغي : لأحمد مصطفى المراغي، مطبعة مصطفى البابي، ط4، 1969م.

20. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : لوهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1996م.

21. التلخيص في علوم البلاغة : تأليف : جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (ت 739هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط2، (ب.ت).

22. تيسير الكريم الرحمن : للسعدي، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا القريقحق، بهامش القرآن الكريم.

23. جامع البيان عن تأويل آي القرآن : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، ضبط : محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1421هـ- 2001م.

24. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن : لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت 671هـ)، تحقيق : د. عبد الله بن عبد المحسن وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1427هـ- 2006م.

25. جمهرة اللغة : لأبي بكر محمد بن الحسين الازدي (ت321هـ)، مؤسسة الحلبي وشركاءه للنشر والتوزيع، القاهرة، (ب.ت).

26. الدُّر المصون في علوم الكتاب المكنون : لشهاب الدين العباس المعروف بالسَّمين الحلبي (ت 756هـ)، تحقيق : علي محمد عوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1993م.

27. الدر المنثور: لعبد الرحمن بن كمال السيوطي (ت 911هـ)، دار الفكر، بيروت، 1993م.
28. روح المعاني: للآلوسي (ت1270هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط2، (ب.ت).
29. زاد المسير في علم التفسير: لابن الجوزي (597هـ)، المكتب الإسلامي، (ب.ت).
30. سنن النسائي: لأحمد بن شعيب النسائي (ت 303هـ)، دار البشائر الإسلامية، 1986م.
31. صحيح البخاري: لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ)، دار القلم، بيروت، 1987م.
32. صحيح مسلم: لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة، 1374هـ.
33. صفات المنافقين: لابن قيم الجوزية (ت 597هـ)، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، 1410هـ.
34. صفوة التفاسير: لمحمد علي الصابوني، ط6، دار الصابوني، (ب.ت)
35. غيث النفع في القراءات السبع في هامش سراج القارئ المبتدئ: للعلامة سيدي علي النوري الصفاقسي (ت1118هـ)، ط1، 1934م.
36. الفريد في إعراب القرآن المجيد المنتخب: لابن أبي العز الهمداني (ت643هـ)، تحقيق: محمد احمد حسن النمر، وفؤاد علي مخيمر، دار الثقافة، الدوحة- قطر، ط1، 1991م.
37. في ظلال القرآن: لسيد قطب، دار الشروق، ط34، 1968م.

38. القاموس المحيط: لمحيي الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت817هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط1، 1406هـ-1998م.
39. القراءات الشاذة: لابن خالويه، تحقيق: ج: بجشتراسر، طبعة مكتبة المتنبي، القاهرة، (ب.ت).
40. القراءات العشر المتواترة: لابن الجزري في هامش القرآن الكريم، إعداد: محمد كريم، دار المهاجر، المدينة المنورة، ط3، 1994م.
41. القطوف الحسان في ظلال القرآن: انتقاء عبد العزيز شاكر البغدادي، دار ابن القيم، الدمّام، توزيع عالم الكتب، ط1، 1994م.
42. كتاب السبعة في القراءات: لأحمد بن موسى بن مجاهد التميمي البغدادي (ت324هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1400هـ.
43. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: للزمخشري (ت 538هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط8، 2001م.
44. اللباب في علوم الكتاب: لأبي حفص عمر بن علي الحنبلي (ت 880هـ)، تحقيق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1998م.
45. لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت711هـ)، دار صادر، بيروت، ط1.

46. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: تأليف: ضياء الدين نصر الله بن محمد الموصلي (ت637هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1995م.

47. مجاز القرآن: لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت210هـ)، علق عليه: محمد فؤاد سزكين الكتبي، مصر، ط1، 1954م.

48. مجمل اللغة: لابن فارس (ت395هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسس الرسالة، ط2، 1986م.

49. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت 546هـ)، تحقيق: الرحالي فاروق وعبد الله الأنصاري وعبد العال سيد ومحمد العناني، قطر، ط1، 1398هـ- 1985م.

50. مختار الصحاح: لمحمد بن أبي بكر الرازي، دار الرسالة، الكويت، 1983م.

51. المستدرك على الصحيحين: لمحمد بن عبد الله أبي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت 405هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.

52. مسند الإمام أحمد: لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت241هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1398هـ- 1978م.

53. معالم التنزيل: للبغوي (ت516هـ)، تحقيق: خالد العك ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت، 1986م.

54. معاني القرآن وإعرابه: للزجاج (ت 311هـ)، شرح وتحقيق: عبد الجليل عبده، عالم الكتب، ط1، 1981م.

55. معاني القرآن: لأبي زكريا الفراء (ت207هـ)، عالم الكتب، (ب.ت).

56. معجم القراءات القرآنية: إعداد: احمد مختار، احمد وعبد العال سالم، مطبوعات، جامعة الكويت، ط2، 1988م.

57. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: تأليف: احمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1983م.

58. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: لمحمد فؤاد عبد الباقي، دار الجيل، بيروت- لبنان، (ب.ت).

59. معجم مقاييس اللغة: لابن فارس (ت395هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، إيران، ط1، (ب.ت).

60. مفردات ألفاظ القرآن: للراغب الأصفهاني (ت 505هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داود، دار دمشق، ط1، 1996م.

61. النشر في القراءات العشر: لابن الجزري، تحقيق: علي محمد الضباع، طبعة دار الكتب العلمية، (ب.ت).

62. النفاق آثاره ومفاهيمه: لعبد الرحمن الدوسري، نشر وتوزيع مكتبة دار الأرقم، الكويت، ط1، 1402هـ.

63. النكت والعيون: للماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود، طبعة مؤسسة الكتب الثقافية، دار الكتب العلمية، (ب.ت).

64. النكت والعيون: للماوردي، تحقيق: السيد بن عبد المنصور، طبعة مؤسسة الكتب الثقافية دار الكتب العلمية، (ب.ت).

65. الوسيط من تفسير القرآن المجيد: للواحدي النيسابوري (ت 468هـ)، تحقيق: الشيخ عادل احمد وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (ب.ت).